الفصل الثالث عشر

الخاتمة

إيجازاً، ماذا يمكننا أن نقول عن الله؟ نحن نعلم أنه يوجد إله واحد غير منظور (تثنية٦:٤). إن الله روح (يوحنا٤:٢٤) وبالتالي فلا يمكن للإنسان أن يراه (يوحنا١:١٨، ١تيموثاوس٦:١٦). وهو كلي المعرفة وكلي الحضور وكلي القدرة (مزمور١٣٩، رؤيا١٩:٦). وفي العهد القديم، أظهر الله نفسه مرات عديدة بطرق منظورة (تكوين١٨:١،خروج٣٣:٢٢-٢٣). تلك الإظهارات المؤقتة والمنظورة تسمى تجليات أو ظهورات إلهية. وفي العهد الجديد، أظهر الله نفسه في جسد إنساني في هيئة يسوع المسيح، ابن الله (يوحنا١:١، ١تيموثاوس٣:١٦). في العهد القديم أعلن الله نفسه باسم يهوه، الذي يعني الكائن بذاته أو الأبدي.

كثيراً ما يصف العهد الجديد الإله الواحد باسم الآب. هذا اللقب يركز على دوره كخالق وكذلك كأب للكل (ملاخي٢:١٠)، وكأب للمؤمنين المولودين ثانية (رومية ٨:١٤-١٦)، وكأب للابن الوحيد (يوحنا ٣: ١٦).

بالإضافة إلى ذلك، يستخدم الكتاب المقدس مصطلح "الروح القدس" في الإشارة إلى الإله الواحد. و هذا يصف طبيعة كينونة الله ويبرز الله في نشاطه (تكوين١:٢)، خاصة في نشاطه المرتبط بالإنسان مثل التجديد والمعمودية والملء والمسحة (أعمال١:٤-٨، ٢:١-٤).

كما يستخدم الكتاب المقدس أيضاً مصطلح "الكلمة" لكي يشير إلى الإله الواحد، وتحديداً إلى فكر أو خطة أو تعبير الله (يوحنا١:١،١٤).

في العهد الجديد، أظهر الله نفسه في الجسد في شخص يسوع المسيح. هذا

الإظهار يسمى ابن الله (وليس الله الابن) لأنه حرفياً قد حُبِلَ به في رحم امرأة بواسطة العمل المعجزي لروح الله (متى١:١٨-٢٠، لوقا١:٣٥). و من ثم، فإن كلمة "الابن" لا تتضمن مطلقاً معنى الألوهية فقط، ولكنها دائماً تصف الله الظاهر في الجسد، في المسيح (متى٢٥:٣١)، وأحياناً تكون وصفاً لبشرية المسيح وحدها (رومية٥:١٠). نحن لا نقول إن الآب هو الابن، ولكننا نقول إن الآب هو في الابن. لا يمكننا أن نفصل الابن عن التجسد (غلاطية٤:٤). و لذلك، لم يكن للابن وجود سابق للتجسد فيما عدا كونه كان خطة في ذهن الله، أي باعتباره الكلمة.

يسوع المسيح هو ابن الله – الله في الجسد (متى١:٢١-٢٣). إن له طبيعة مزدوجة بشرية وإلهية، أو جسد وروح. بمعنى آخر، طبيعتان كاملتان اتحدتا على نحو لا ينفصم في شخص يسوع المسيح. في طبيعته البشرية يسوع هو ابن العذراء مريم. وفي طبيعته الإلهية يسوع هو الله الواحد نفسه (٢كورنثوس٥:١٩، كولوسي٢:٩، ١تيموثاوس٣:١٦). يسوع هو الآب (إشعياء٩:٦، يوحنا١٠:٣٠، ١٤:٦-١١)، وهو يهوه (أرميا٢٣:٦)، والكلمة (يوحنا١:١٤)، والروح القدس (٢كورنثوس ٣:١٧، غلاطية ٤:٦، أفسس٣:١٦-١٧).

يُعَلِّم الكتاب المقدس بكل وضوح عقيدة وحدانية الله والألوهية المطلقة ليسوع المسيح. و في الحقبة المبكرة من المسيحية آمن المسيحيون بهذا الحق العظيم، والكثير من الناس تمسكوا به عبر التاريخ. رغم أنه مع مرور الزمن أمسى التثليث هو العقيدة السائدة في العالم المسيحي، إلا أنها عقيدة لا يُعَلم بها الكتاب المقدس. في الحقيقة، فإن الكتاب المقدس لا يذكر في أي مكان أو يلمح لكلمة ثالوث، أو لعبارة "ثلاثة أشخاص (أقانيم) في جوهر واحد"، أو لعبارة "ثلاثة أشخاص (أقانيم) في إله واحد". ويمكننا أن نفسر بوضوح كل النصوص الكتابية في العهدين القديم والجديد دون احتياج للجوء إلى عقيدة الثالوث.

إن عقيدة التثليث تناقض وتحط من قدر تعاليم كتابية مهمة. فهي تقلل من أهمية التركيز الكتابي على وحدانية الله

المطلقة، كما تحط من قدر ألوهية يسوع المسيح الكاملة. إن العقيدة الثالوثية كما هي موجودة اليوم أخذت فترة طويلة في تطورها، كما أن أغلبية العالم المسيحي لم يقبلها على نحو كلي حتى القرن الرابع الميلادي.

فيما يلي خمسة طرق محددة نجد فيها اختلافاً بين العقيدة الكتابية الخاصة بالوحدانية المسيحية وبين عقيدة التثليث الموجودة حالياً.

١- لا يتحدث الكتاب المقدس عن "الله الابن" الموجود منذ الأزل؛ لأن الابن يشير فقط إلى التجسد.

٢- إن عبارة "ثلاثة أشخاص (أقانيم) في إله واحد" هي عبارة غير صحيحة لأنه لا يوجد تمايز للأشخاص داخل الله. لو أن كلمة "أشخاص" تشير إلى تعددية في الشخصيات أو الإرادات أو العقول أو الكيانات أو الأجسام المرئية، فهي بذلك تكون غير صحيحة لأن الله كائن واحد له شخصية واحدة وإرادة واحدة وعقل واحد. كما أن لديه جسم واحد مرئي – وهو الجسد البشري المُمَجَد ليسوع المسيح.

٣- تعبير "ثلاثة أشخاص (أقانيم)" غير صحيح لأنه لا يوجد ثالوثية جوهرية فيما يتعلق بالله. الرقم الوحيد المرتبط بالله هو رقم واحد. لدى الله الكثير من الأدوار والألقاب و الإظهارات أو الصفات المختلفة، ولا يمكننا أن نحدها في ثلاثة فقط.

٤- يسوع هو اسم الآب والابن والروح القدس، لأن يسوع هو الاسم المعلن لله في العهد الجديد (يوحنا٥:٤٣، متى١:٢١، يوحنا١٤:٢٦). ولذا، فإننا نمارس معمودية الماء بشكل صحيح باستخدام اسم يسوع (أعمال٢:٣٨).

٥- يسوع هو التجسد لكمال الله. إنه تجسد الآب (الكلمة، الروح، يهوه) وليس فقط تجسد شخص يسمى "الله الابن".

ما هو جوهر عقيدة الله التي يعلم بها الكتاب المقدس – العقيدة التي أطلقنا عليها اسم "الوحدانية"؟

أولاً: لا يوجد سوى إله واحد غير قابل للتجزئة ولا يوجد فيه تمايز بين الأشخاص.

ثانياً: يسوع المسيح هو كمال الألوهية المتجسد. إنه هو الله الآب – يهوه الموجود

في العهد القديم – مرتدياً جسداً. ومن ثم فإن الله كله موجود في يسوع المسيح، ونحن نجد كل ما نحتاجه فيه. الإله الوحيد الذي لن نرى سواه في السماء هو يسوع المسيح.

بقولنا كل هذا، لماذا من المهم للغاية أن يكون لدينا فهم سليم وإيمان بهذه العقيدة؟ إليك الأسباب الأربعة.

١- إنها مهمة لأن كل الكتاب المقدس يعلم بها ويركز عليها.

٢- لقد أبرز يسوع كم من المهم بالنسبة لنا أن نفهم مَن يكون هو حقاً، إنه يهوه الموجود في العهد القديم: " لأَنَّكُمْ إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا أَنِّي أَنَا هُوَ تَمُوتُونَ فِي خَطَايَاكُمْ". إن كلمة هُوَ مكتوبة بخط مائل في ترجمة KJV، مما يشير إلى أن هذه الكلمة لم تكن موجودة في الأصل اليوناني لكنها أضيفت بواسطة المترجمين. ومن ثم، فإن يسوع أطلق على نفسه "أنا أكون" "I AM" أو "أهيه الذي أهيه"، وهو الاسم الذي استخدمه يهوه في الخروج(خروج٣:١٤-١٥). كان يسوع يقول: "لو أنكم لم تؤمنوا أني أنا أهيه، فإنكم سوف تموتون في خطاياكم." ليس أمراً ملزماً أن يكون للشخص فهم شامل لكل الأسئلة المتعلقة بالألوهية حتى يخلص، ولكن يجب عليه أن يؤمن أنه لا يوجد سوى إله واحد وأن يسوع هو الله.

٣- إن رسالة الوحدانية تحدد صيغة معمودية الماء – في اسم يسوع (أعمال٢:٣٨).

٤- الوحدانية تعلمنا مدى أهمية معمودية الروح القدس. طالما أنه لا يوجد سوى روح واحد لله، وطالما أن الروح القدس هو روح المسيح، فإن الوحدانية ترينا أننا نقبل المسيح في حياتنا عندما نمتلئ أو ننال معمودية الروح القدس (رومية ٨:٩).

حيث أن الكتاب المقدس يعلم بكل وضوح بوحدانية الله والألوهية الكاملة ليسوع المسيح، فلماذا يكون الأمر غامضاً عند الكثير من الناس، خاصة هؤلاء الذين من العالم المسيحي؟ الإجابة هي أن ذلك لا يأتي من مجرد الدراسة العقلية ولكن من خلال الاستنارة الإلهية من الكتاب المقدس. إنها تأتي من الدراسة المفعمة بالصلاة ومن البحث المجتهد، ومن الرغبة الشديدة في الوصول إلى الحقيقة. عندما قدم بطرس الرسول اعترافه العظيم بألوهية يسوع، قال

له يسوع: "إن لحماً ودماً لم يعلن لك لكن أبي الذي في السموات"(متى١٦:١٦-١٧). من أجل ذلك، لو أننا أردنا أن نفهم الله القدير في المسيح فعلينا أن نتحاشى المعتقدات والتقاليد والفلسفات والنظريات البشرية. وبدلاً منها يجب أن نضع كلمة الله النقية. يجب أن نطلب من الله أن يعلن لنا حقه الجليل من خلال كلمته. يجب أن نسعى وراء روحه لكي ينير بكلمته حتى يرشدنا إلى جميع الحق (يوحنا١٤:٢٦، ١٦:١٣). لن يكفي أن نعتمد على عقائد الكنيسة، لأن عقائد الكنيسة تكون صحيحة فقط لو أن الكتاب المقدس يُعَلَم بها. لذا يجب أن نرجع إلى الكتاب المقدس نفسه، ونطلب من الله أن ينير كلمته لنا بواسطة روحه.

من الملائم أن ننهي هذا الكتاب برسالة (كولوسي ٢:٨-١٠)، وهو مقطع عظيم، يحمل تحذيراً وتعليماً وإلهاماً فيما يتعلق بالحقائق الثمينة المرتبطة بوحدانية الله وألوهية يسوع المسيح.

"اُنْظُرُوا انْ لاَ يَكُونَ احَدٌ يَسْبِيكُمْ بِالْفَلْسَفَةِ وَبِغُرُورٍ بَاطِلٍ، حَسَبَ تَقْلِيدِ النَّاسِ، حَسَبَ أركان الْعَالَمِ، وَلَيْسَ حَسَبَ الْمَسِيحِ. فَإِنَّهُ فِيهِ يَحِلُّ كُلُّ مِلْءِ اللاُّهوتِ جَسَدِيّاً. وَأَنْتُمْ مملوؤون فِيهِ، الَّذِي هُوَ رَأْسُ كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ".